

تصنيف الصحافة الاستعمارية في الجزائر

The classification of the colonial press in Algeria

Essai de classification de la presse coloniale en Algérie

د. فتيحة بوغازي

جامعة الجزائر3

تاريخ الإرسال: 2020-12-21 - تاريخ القبول: 2021-10-28 - تاريخ النشر: 2023-02-27

ملخص

تعتبر الجزائر من بين الدول العربية الأولى التي عرفت الصحافة بشكلها المعاصر عن طريق الاحتلال الفرنسي لها سنة 1830، حيث أنشأ الجيش الفرنسي بعد احتلاله للجزائر جريدة استيفات الجزائر *l'Estafette d'Alger* في 26 جوان 1830 التي تعتبر الناطق الرسمي له في الجزائر مدشنا مرحلة ظهور الصحافة الاستعمارية المكتوبة على يد اللوبي الاستيطاني. ومن أهم الجرائد التي أسسها هذا اللوبي نجد صدى الجزائر *l'écho d'Alger*، وصدى وهران *L'écho d'Oran*، وبرقية قسنطينة *La dépêche de Constantine*، والبرقية اليومية *La dépêche quotidienne*. سنحاول من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على هذه الصحافة وتصنيفها مع إبراز تأثيرها على سياسة الإدارة الاستعمارية في الجزائر.

الكلمات الدالة: الصحافة الاستعمارية؛ استيفات الجزائر؛ اللوبي الاستيطاني؛ صدى الجزائر؛ البرقية اليومية.

Abstract

Algeria is one of the first Arab countries to have known the press as a form of modern communication during the French occupation during which the colonialist army created on June 26, 1830 the *Estafette of Algiers* thus inaugurating the beginning of the colonial press in Algeria. Among the major daily newspapers created, there is the *Echo d'Alger*, the *Echo d'Oran*, the *Dépêche de Constantine* and the *Dépêche* daily. The purpose of this article is to analyze the role of this press through its classification in matters of colonial propaganda in Algeria.

Keywords: the colonial press; the *Estafette of Algiers*; colonial fashion; the echo of Algiers; daily shipping.

Résumé

L'Algérie est l'un des premiers pays arabes à avoir connu la presse comme une forme de communication moderne. En effet, l'administration coloniale a créé le 26 juin 1830 le quotidien "l'Estafette d'Alger" inaugurant ainsi le début de la

presse coloniale en Algérie. Parmi les grands quotidiens créés, il y a l'Echo d'Alger, l'Echo d'Oran, la Dépêche de Constantine et la Dépêche quotidienne., L'objet du présent article est d'analyser le rôle de cette presse à travers sa classification en matière de propagandé coloniale en Algérie.

Mots-clés : la presse coloniale; l'Estefet d'Alger; mode coloniale; l'écho d'Alger; l'expédition quotidienne.

مقدمة

تثبت الدراسات التاريخية أن الصحافة كوسيلة إعلامية عصرية لم تكن موجودة في الجزائر قبل 1830 واقتصرت وجودها في الوطن العربي على جريدة الوقائع المصرية التي أصدرها في القاهرة محمد علي سنة 1828 باللغة العربية والتركية (احدادن، 2012، ص 25).

عند تجهز الجيش الفرنسي لغزو الجزائر حمل معه مطبعة وهيئة التحرير كي تشرف على اصدار جريدة تكون صلة ربط داخل الجيش وبدأت هذه الجريدة تصدر مع نزول الجيش الفرنسي فوق التراب الجزائري، وتحمل هذه الجريدة اسم لاستيفيت دي سيدي فرج (Cheurfi, 2010, p13) سنة 1830 l'Estafette de Sidi Fredj.

كانت الجريدة تصدر باللغة الفرنسية ويشرف عليها ضباط الجيش الفرنسي وتتضمن معلومات عن الحملة الفرنسية وبعض الأخبار السياسية الخاصة بفرنسا وكانت توزع على الجنود وعلى المصالح الإدارية المكلفة بالحرب ضد الجزائر. لم تعرف هذه الجريدة رواجاً كبيراً ولم تعمر طويلاً فهي وليدة ظروف الاحتلال ومحيطها لا يتعدى الجيش الفرنسي (Cheurfi, 2010, p13). وسرعان ما عوضت بصحف أخرى ذات طابع استعماري حاملة رسالة قوامها مساندة الوجود الفرنسي ومحاربة كل مقاومة جزائرية له.

وعرف هذا النوع من الصحافة ازدهاراً متزايداً وتفرع إلى صحف يومية وأسبوعية ومجلات عامة إلى درجة أن كل منطقة يوجد فيها مستوطنون فرنسيون إلا ونجد فيها صحيفة محلية أو أسبوعية كما عرفت المدن الكبرى يوميات متعددة مثل لابرسي لبير la Presse libre (الصحافة الحرة) وجرنال دالجي Journal d'Alger (جريدة الجزائر) وليكو دوران l'Echo d'Oran (صدى وهران) وليكو دالجي l'écho d'Alger (صدى الجزائر) وغيرها (احدادن، 2012، ص 26).



1. الصحافة الحكومية

نقصد بها الصحافة التي تشرف عليها الحكومة الفرنسية بواسطة ممثلها في الجزائر من الوالي العام والإدارة الاستعمارية. بدأت في الصدور ابتداء من سنة 1848 بإصدار جريدة المبشر يوم 1848/09/01 على يد الجنرال دوما (Dumas) بمدينة الجزائر وظهرت هذه الجريدة باللغتين العربية والفرنسية (Ihaddaden, 2003, p31).

1.1 تصنيف الصحافة الحكومية

1.1.1 جريدة المبشر

مرّت الجريدة بثلاث مراحل أساسية وتتمثل المرحلة الأولى التي امتدت على مدار عشر سنوات في نشرها لمراسيم وقوانين الإدارة الاستعمارية. ثم جاءت المرحلة الثانية -وهي المهمة- لعبت فيها هذه الجريدة دورا ثقافيا معتبرا وأسندت رئاسة تحريرها إلى بعض الشخصيات الجزائرية المثقفة مثل الشيخ الحفناوي وبن خوجة كمال والشيخ بن زكري وغيرهم وأصبحت تنشر مقالات في الأدب والفلسفة والتاريخ والدين وأصبحت تقرأ من طرف المثقفين باللغة العربية (Ihaddaden, 2003, p32). وبعتمادها هذا التوجه، عرفت هذه الجريدة رواجاً نسبياً في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين موازاة مع بداية تقرب السياسة الاستعمارية من المثقفين المسلمين وتشجيعهم على نشر معالم الحضارة الإسلامية.

مع ظهور السياسة الجديدة للسلطات الاستعمارية عملت الإدارة الفرنسية على تنويع نشاطها الصحفي بإصدار صحف أخرى تقدم لها مساعدة مالية مثل النجاح وكوكب افريقيا مما دفع بجريدة المبشر دخول مرحلتها الثالثة التي تميزت بتنازلها عن نشاطها الثقافي لصحف أخرى وتخصصت في نشر المراسيم والقوانين لتصبح بمثابة جريدة رسمية وتبقى على هذا المنوال حتى توقفها عن الصدور سنة 1927 (عزي، 1992، ص101).

لقد أدرك الفرنسيون ما للصحافة من أثر على الشعوب وآمنوا بدورها الفعال في السيطرة على الأمم وقد وصف (جان ميرانت) مسؤول الولاية العامة بالجزائر ومدير الشؤون الأهلية هذا الدور بقوله: "أن الجرائد هي هذه الآلة التي تجمع في وقت واحد بين البساطة والقوة هي التي يشع فيها النور فتبديد الظلام الذي كان يعف الشعوب المتخلفة".



(بن ناصر 2006، ص12) غير أن هذا الاعتراف بدأ يتحول إلى نكران سافر عندما يصبح الأمر متعلقا بصحافة عربية تهدف إلى إيقاظ المسلمين.

2.1.1 جريدة كوكب إفريقيا

تعد هذه الجريدة من الجرائد العربية التي استطاعت الوقوف على قدميها طويلا وذلك لقربها من سياسة الاستعمار الفرنسي فهي لا تختلف عن أية صحيفة استعمارية أخرى إلا بلغتها العربية. صدرت هذه الجريدة في 17 ماي 1907 بالجزائر العاصمة تحت إدارة محمود كحول وكانت تصدر يوم الجمعة من كل أسبوع في أربع صفحات من الحجم الكبير. تقوم هذه الجريدة بنشر أخبار الإدارة الاستعمارية والدعاية لها. توقفت الجريدة في 1914 (محمد بن ناصر، 2006، ص34).

3.1.1 جريدة النجاح

تعد جريدة النجاح التي أصدرها الشيخ عبد الحفيظ الهاشمي بمدينة قسنطينة سنة 1919 أول جريدة عربية ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى وهي أطول الجرائد العربية عمرا في الجزائر تميزت بنشر مواضيع متنوعة تشمل أخبارا وطنية ودولية. ظهرت أسبوعية في أول أمرها وتحولت سنة 1930 إلى جريدة يومية تطبع 5000 نسخة، ثم توقفت سنة 1939 بسبب الحرب العالمية الثانية لتعود للظهور من جديد سنة 1945 لتستمر حتى سنة 1956. وتعد الجريدة اليومية العربية التي ظهرت باللغة العربية في الجزائر قبل الاستقلال (بن ناصر، 2006، ص35).

4.1.1 جريدة ليكوا دالجي L'Echo d'Alger

شكلت جريدة ليكوا دالجي الاستعمارية نموذجا ممثلا للدور الذي لعبته الصحافة في دعم الاحتلال الفرنسي للجزائر. فقد احتلت هذه الجريدة مكانة هامة على الساحة الإعلامية الفرنسية والأوروبية في الجزائر بتحولها إلى مجموعة ضاغطة تؤثر على الساحة السياسية في الجزائر وأعتبرها الرئيس الفرنسي الأسبق شارل ديغول (بأنها الإنجيل السياسي الفرنسي في الجزائر) (زهارة، 2011، ص06).

تأسست جريدة ليكوا دالجي في 14 مارس 1908 على يد الصحفي إتيان بايلاك وأستمرت في الصدور حتى سنة 1961 وأصبحت مع مرور الوقت تشكل أهم وأكبر الجرائد الاستعمارية في الجزائر. ومن مؤسسيها نجد أكبر أغنياء الجزائر في الفترة الاستعمارية



وهم المستوطن مانانت Manent وجرمان Germain والفريد بلاشيت Alfred Blanchette المحتكر لسوق الحلفاء في الجزائر وهو من أهم الكولون وزنا في الساحة السياسية الجزائرية. فسيطر رجال الأعمال من تجار الحبوب والكروم والدقيق والحلفاء على الساحة السياسية الجزائرية آنذاك، واستغل هؤلاء الأثرياء بروز هذا النوع من الصحافة لحماية والدفاع عن مصالحهم، ومصالح الكولون عامة المسيطرين على الاقتصاد والمحتكرين للجانب السياسي، فهي اللسان الرسمي للمستوطنين الأوربيين (Bouaboud, 1998, p49). ظهرت جريدة ليكو دالجي في حجم 58 - 44سم في ستة أعمدة وبدأت ب 6 صفحات لتصل إلى 12 صفحة في نهاية الثلاثينيات وبدأ عدد السحب بحوالي 20000 نسخة ليرتفع إلى 80000 نسخة. وأصبحت بذلك من أكبر الجرائد سحبا في الجزائر وشمال إفريقيا.

أما تنظيم الجريدة لصفحاتها فقد جاءت على الشكل الآتي: الصفحة الأولى تتناول الوضع الدبلوماسي وأخبار المتربول والعالم، الصفحة الثانية تعالج المواضيع المالية والإعلامية والقانونية والإشهار، الصفحة الثالثة متخصصة حسب أيام الأسبوع، الصفحة الرابعة للأخبار الرياضية ومختلف الأحداث الجهوية والصفحة الخامسة تتناول الجانب الإداري والإعلانات (Bouaboud, 1998, p.50)

وقفت جريدة ليكو دالجي إلى جانب الكولون ودافعت عن مصالح الجزائر الفرنسية وحاولت أن تكون المعارضة الأولى لأي إصلاح يكون في صالح الجزائريين ولعبت دورا كبيرا في إفشال مشروع فيوليت وإصلاحات جونار. فكانت منبرا حقيقيا لأصوات المستوطنين وساهمت فعلا في العمل الاستعماري الاستيطاني (Bouaboud, 1998, p54).

2.1 المشاريع التي حاولت جريدة ليكو دالجي إفشالها

1.2.1 قانون جونار 04 فيفري 1919

شارل جونار (1857/1927) سياسي فرنسي تقلد عدة مناصب سياسية ووزارية وعين عدة مرات حاكما عاما على الجزائر وينتهي إلى التيار الليبرالي. يتضمن قانون جونار نسبة إلى اسمه جملة من الإجراءات التي أقدمت الإدارة الفرنسية بعد الحرب العالمية الأولى والمتمثلة في بعض الإصلاحات لصالح الأهالي وتمثل في: -الرفع من عدد أعضاء المجالس المنتخبة من 6 إلى 9 ومشاركتهم في انتخاب رئيس البلدية.



- الرفع من نسبة الأهالي في المجالس من الربع الثلث.
 - التسجيل في القوائم الانتخابية.
 - التعديل الضريبي ليكون أكثر عدالة.
 - حق الانتخاب للبالغين من الخمسة والعشرين والماكثين في البلدية لمدة سنتين.
- (Saad Allah, 1983, p198)

2.2.1 مشروع موريس فيوليت

موريس فيوليت سياسي فرنسي عاش ما بين (1960/1870) تقلد عدد مناصب سياسية عديدة منها البرلمانية (1919/1902)، (1924/1930)، (1945/1955) وعضو بمجلس الشيوخ (1939/1930) وينتمي إلى التيار الراديكالي الاشتراكي وعضو نشط في الحركة الماسونية ومنظمة حقوق الإنسان. عين وزيرا للمعمرين 1917 وعضوا في الجبهة الشعبية (1938/1936) وحاكم عام في الجزائر (1927/1925) (Kaddache, 1993p52). بعد الفشل الذي عرفه قانون جونار، قدم مورس فيوليت مشروعا إصلاحيا سنة 1925 يتمثل فيما يلي:

- المساواة السياسية بين الأهالي والأوروبيين.
- تحديد شروط وقواعد انشاء المراكز الاستيطانية.
- إحداث إصلاحات لتحسين وضعية الأهالي بإنشاء المدارس والمستشفيات.
- إنشاء لجنة استشارية من المسلمين مكونة من ثلاثة أعضاء من كل مقاطعة لتمثيل الأهالي كما ينص المشروع على أن الجزائر ملحقة بوزارة إفريقيا.

لقي المشروع رفضا قاطعا من طرف الأوروبيين المستوطنين وكانت جريدة ليكود الجي في قائمة الداعمين لهم (بلجاج، 2015، ص374) مؤكدة تحولها إلى ركيزة أساسية في تثبيت الوجود الفرنسي في الجزائر.

2. صحافة المستوطنين

1.2 التعريف بصحافة المستوطنين وبدورها

كانت صحافة المستوطنين الأوروبيين بالجزائر تتصف بالتواضع والقلّة حتى سنة 1870 وذلك بسبب عدة عوامل منها: قلّة عدد المستوطنين وعدم استقرارهم في الجزائر وظهور المقاومة الشعبية وعدم تمكن الغزاة من احتلال كامل البلاد وكانت الجزائر تحت الحكم العسكري ولا يسمح بحرية التعبير.



كانت صحافة المستوطنين تدافع عن مصالح هذه الفئة وتصدر عن المستوطنين الأوربيين الذين كانوا يديرونها ويحررونها فكانت عاملا جامعا لمختلف الأصول الأوربية (عكاش، 2006، ص20). تطورت هذه الصحافة بشكل كبير خلال الجمهورية الثالثة (1870/1940) مستفيدة من قانون الليبرالي. وتطابق ذلك مع التوجه السياسي لـ "جول فيري" الذي كان يلح على ضرورة القيام بالتوسع الاستعماري الاستيطاني في الجزائر. وفي ظل هذا التطور لهذا النوع من الصحافة الاستعمارية ظهرت عدة صحف كبرى وهي: البرقية الجزائرية 1885 la Dépêche Algerine وبرقية قسنطينة la Dépêche de Constantine 1908 وليكود العي 1912 Echo d'Alger وبرقية الشرق la Dépêche de l'Est 1913.

تمكن المستوطنون بفضل امتلاكهم لهذا السلاح الفعال من أن يمثلوا لوبيا سياسيا واقتصاديا وإعلاميا حقيقيا ولعبوا دورا كبيرا في عرقلة كل المشاريع الإصلاحية الفرنسية في الجزائر (عكاش، 2006، ص20).

إضافة الى هذه الصحف الكبرى التي ظهرت في المقاطعات الكبرى، عرفت الجزائر خلال هذه الفترة عدة صحف محلية إذ لم تكن تخلو مدينة من صحيفة محلية. فمدينة سطيف تصدر فيها جريدتان سنة 1940 وهما السطايفي الصغير le Petit Sétifien واليقظة السطايفية Eveil Sétifien وكل واحدة منهما تطبع 700 نسخة أسبوعيا، (عكاش، 2006، ص23). وفي مدينة المدية صدرت سنة 1868 جريدة صدى المدية l'Echo de Sud وفي مدينة بجاية صدرت سنة 1920 جريدة Le Phare، وفي مدينة تيزي وزو صدرت في سنة 1921 جريدة l'Echo de Tizi-Ouzou وفي مدينة جيجل صدرت في سنة جريدة 1932 l'Avenir، وفي مدينة تبسة صدرت سنة 1914 جريدة l'Avenir de Tébessa

2.2 سحب وتوزيع صحافة المستوطنين

كانت الصحف توزع في المقاطعة التي تصدر فيها، كما تباع أعداد الجرائد الكبرى في العاصمة الفرنسية باريس. ويتم التوزيع بطريقتين، الاشتراك وقد يكون سنويا بحيث يتكفل موزع خاص لكل جريدة، بمهمة إيصالها إلى مشتركيها وتعتبر هذه الطريقة أهم وسيلة للتوزيع، فاليقظة السطايفية التي كانت تسحب 700 نسخة كان لها 450 مشترك. كما توزع الصحف أيضا بأسلوب البيع في الأكشاك والطرقات مما ضمن لها رواجا كبيرا



وواسعا في أوساط المستوطنين، وزادت أعدادها حيث تم عد 114 جريدة في سنة 1904 في كامل التراب الجزائري، منها 52 في الجزائر العاصمة، 36 في قسنطينة و26 في وهران، فكانت برقية قسنطينة عند بداية القرن العشرين تصدر ما بين 20.000 إلى 35.000 نسخة (عكاش، 2006، ص24).

3.2 المؤسسون الرئيسيون لصحافة المستوطنين

شهدت الجزائر منذ بداية الاحتلال الفرنسي هجرة استيطانية أوربية كثيفة من مختلف أنحاء أوروبا، أنتجت هذه السياسة عبر الزمن طبقة اجتماعية من المستوطنين تعتبر الجزائر موطنها الأبدي لا وطن آخر لها. وعلى هذا الأساس الاستعماري، مارس هؤلاء المستوطنون ضغوطات كبيرة على الإدارة الاستعمارية منذ 1830 للحصول على المزيد من الامتيازات تحولت فيما بعد إلى المطالبة بالتسيير الذاتي والاستقلال عن باريس بعد أن شكلوا لوبيا سياسيا واقتصاديا وإعلاميا في الجزائر لم ويتوقف في ممارسة سياسته إلا في 1962. ومن كبار هؤلاء الكولون الذين يعتبرون من الفاعلين الأساسيين في الجزائر من مول انشاء الصحف ومن كان فاعلا رئيسيا في انشاءها مثل

- جورج بلاشت Georges Blachette: ولد في الجزائر سنة 1900، رئيس ومدير عام الشركة العامة لصناعة الحلفاء Alfاس في منطقة وهران ومن بين التجار الكبار للخشب ومواد البناء. يعتبر من مؤسسي صحيفة جريدة الجزائر le journal d'Alger في بداية الخمسينيات.

- مانانت Manent يعتبر مانانت من بين أغنى المستوطنين في الجزائر حيث يملك أكثر من 2500 هكتار من الأراضي الخصبة في منطقة متيجة بالإضافة إلى استغلاله لحوالي 1000 هكتار من الكروم في منطقة الغرب الجزائري. كما يملك متاجر عديدة في مدينة الجزائر، ويعتبر من مؤسسي جريدة ليكودالجي.

- اتيان بايلاك Étienne Bailac إحدى الشخصيات الأكثر شهرة في الجزائر الاستعمارية وكان له وزن كبير في الساحة الإعلامية والسياسية وصحفي محترف، ولد اتيان بايلاك في 30 ديسمبر 1875 من عائلة أصلها من منطقة كاركون الفرنسية واستقر في منطقة متيجة في 1850. اشتغل في جريدة ليكودالجي 1912 الذي يعتبر أحد مؤسسيها كما



أسس جرائد أخرى مثل الصحافة الحرة la presse libre بعد خروجه من صحيفة ليكودالجي سنة 1929 (زهار، 2011، ص14).

- الان دوسيريني Alain de Sérigny كان الان دوسيريني من الشخصيات الإعلامية والسياسية البارزة في الجزائر الاستعمارية من مواليد 18 فيفري 1912 بمدينة نانت الفرنسية انضم إلى هيئة تحرير جريدة ليكودالجي وأصبح من كبار مسيرها وعرف بتطرفه لفكرة الجزائر الفرنسية.

- عائلة زيفاكو Zevaco هي عائلة من أصل كورسيكي، اشتغلت في الصيدلة وفي زراعة الكروم كما دخلت عالم الصحافة وتكفلت بتسيير جريدة ليكودالجي بعد خروج الان دوسيريني من إدارتها سنة 1960 وأصبح راوول زيفاكومديرا عاما للجريدة ثم ابنته نيكول زيفاكوحتى سنة توقفها في 25 افريل 1961 (زهار، 2011، ص16).

3. صحافة أحباب الأهالي

1.3 تصنيف صحافة أحباب الأهالي

أنشأ هذا النوع من الصحافة على يد جماعة من الفرنسيين الذين استاءوا من السياسة الاستعمارية وأرادوا تقديم يد المساعدة إلى نخبة معينة من المسلمين الجزائريين حتى لا ييأسوا من الوجود الفرنسي في الجزائر وكانوا يعتقدون أنهم يقدمون خدمة لوطنهم الأم ولوجوده الاستعماري في الجزائر شارحين موقفهم هذا في صفحات جرائدهم ولهذا عرفوا بأصحاب الأهالي (احدادن، 2012، ص29).

تعود بداية هذه الصحافة إلى سنة 1847 عندما نشر الصحافي اسماعيل توماس اربان مقالات يدعو فيها السلطات الفرنسية إلى الاهتمام أكثر بالمسلمين. وفي عام 1881 تأسست الجمعية الفرنسية لحماية الأهالي بباريس تتكون من رجال السياسة والإعلام والأدب بهدف التقرب من الأهالي وقرروا إنشاء صحف لنشر هذه السياسة (احدادن، 2012، ص29) ومن بينها نذكر ما يلي.

1.1.3 جريدة المنتخب

بدأت تظهر جريدة المنتخب سنة 1882 وأخذت على عاتقها نشر سياسة المشاركة التي ترمي إلى خدمة فرنسا وتعزز وجودها في الجزائر بمشاركة المسلمين الجزائريين أنفسهم كما أنها كانت تدعو النخبة من المسلمين أن يلتفوا حول هذه السياسة وأن يساندوا



جريدة المنتخب لأنها الجريدة التي تنطق باسمهم. لنشر أفكار سياستها، أخذت جريدة المنتخب تنتقد الحكام الفرنسيين في الجزائر وبدأت تنصح المسلمين أن لا يستعملوا العنف وأن لا يلجئوا إلى الثورة للتعبير عن غضبهم ويكفي في ذلك أن يكون لهم جريدة المنتخب كوسيلة سلمية للدفاع عن مصالحهم. إلا أن موقف الجريدة اتجه الأهالي سرعان ما أثار غضب المستوطنين ولم تمر سنة واحدة إلا أن أرغمت جريدة المنتخب عن التوقف والاختفاء نهائياً ولكن السياسية التي كانت تحملها لم تتوقف بل كانت مصدر ظهور صحف أخرى مثل جريدة الأخبار ومنبر الأهالي والجزائر الجمهورية (احدادن، 2012، 30).

2.1.3 جريدة الأخبار

تأسست هذه الجريدة سنة 1902 من طرف الصحفي باروكاند في مدينة الجزائر وأستمرت في الصدور حتى سنة 1933. كانت لها مواقف متحررة كالدفاع عن المعتقلين الذين ثاروا ضد فرنسا سنة 1901. ولإبراز نيتها اتجاه الأهالي أخذت تنشر لقراءها جوانب مختلفة من الحضارة العربية الإسلامية في الجزائر وغيرها من البلدان الإسلامية، كما وقفت معارضة لقانون الانديجينا الذي صدر في 26 جوان 1881 وهو عبارة عن مجموعة من القوانين الاستثنائية التي فرضتها الإدارة الاستعمارية على الشعب الجزائري لتفرض عليه أربعة أصناف من السلطات:

- سلطة الوالي الفرنسي في توقيع العقوبات على الأهالي دون محاكمة وقد استمر العمل بذلك حتى 1944.
 - سلطة المسؤولين الإداريين بسجن الأفراد ومصادرة ممتلكاتهم دون حكم قضائي
 - سلطة المديرية ذات صلاحيات مطلقة في سجن الأهالي دون حكم قضائي.
 - سلطة المحاكم الزجرية المختصة بالمسلمين (فركوس، 2005، ص400).
- وبفضل هذه السياسة التي انتهجتها الجريدة أصبحت هذه الأخيرة مدرسة تخرج منها عدد كبير من الصحفيين الجزائريين.

3.1.3 جريدة الجزائر الجمهورية

أنشأ هذه الجريدة الحزب الاشتراكي الفرنسي سنة 1937 في مدينة الجزائر في سياق تبني الأحزاب اليسارية الفرنسية مبادئ وسياسة أحباب الأهالي. وقد عرفت هذه اليومية



رواجا كبيرا لمساندتها لمواقف التيار اليساري ولنشرها محضورة من طرف الصحف الأخرى حول أوضاع المسلمين. ثم انفصلت الجريدة عن الحزب الاشتراكي الفرنسي وأصبحت تميل إلى الحزب الشيوعي بعد 1945 وأدخلت في ادارتها بعض الشخصيات الجزائرية المسلمة وفي 1956 عبرت عن مساندتها للثورة الجزائرية واضطرت السلطات الفرنسية إلى مصادرتها ومنع صدورها (احدادن، 2012، ص32).

4.1.3 جريدة منبر الأهالي

ظهرت هذه الجريدة في سنة 1927، على يد شخصيات من أحباب الأهالي ومن بينها شخصية سبيلمان، وكانت منبرا للأهالي للتعبير عن أفكارهم والدفاع عن مصالحهم. ولم تعرف هذه الجريدة رواجا كبيرا لأنها تعرّضت لعراقيل عديدة من طرف الإدارة الاستعمارية. وكان مؤسسها رفيقا وصديقا للأمير خالد ومساعد له في تكوين جبهة واحدة ضدّ الإدارة الاستعمارية، وظل يدافع عن الاهالي عن طريق هذه الجريدة حتى بعد نفي الأمير خالد من الجزائر (احدادن، 2012، ص32).

2.3 خصائص صحافة أصحاب الأهالي

تتميز هذه الصحافة بجملة من الخصائص تتمثل فيما يلي:

- تعتبر الناطق الرسمي باسم الحكومة الفرنسية بالجزائر، وتخدم مصلحة الاستعمار
- تسير وتحرر من طرف الفرنسيين بالاشتراك مع بعض الأهالي المثقفين، وتصدر باللغتين العربية والفرنسية.
- عملت هذه الصحافة على غرس الوجود الفرنسي بالجزائر وبالتقرب من الاهالي بهدف نشر الثقافة الفرنسية.
- نشأت وترعرعت تحت سلطة الإدارة الاستعمارية التي لم تسمح ببروز الصحافة العربية الجزائرية.
- رغم مساندة هذه الصحافة للسياسة الاستعمارية لكنّها تعتبر بمثابة مدرسة تخرّج منها الصحفيون الجزائريون الأوائل الذين أنشأوا صحفا عربية فيما بعد مثل محمود كحول واسماعيل مامي وغيرهم (الزبير سيف الاسلام 1982: 12).
- منذ نشأتها دافعت الصحافة الاستعمارية عن مصالح المستوطنين والاستعمار الاقتصادية والسياسية.



- تبنت الصحف الاستعمارية سياسة الاستيطان وأخذت ترغّب وتغري الأوروبيين بالمزايا التي سيتحصلون عليها في الجزائر في حالة استقرارهم فيها، ففي 14 أكتوبر 1836 كتبت جريدة المرشد الجزائري le moniteur Algérien إعلانا إلى المهاجرين (ليكن في علم الأشخاص الذين يريدون القدوم إلى الجزائر بأن الحكومة قد استحوذت على جميع أراضي البايك وهي الوحيدة التي بإمكانها أن تتنازل عنها مجانا لكم) (لونيس، 1994، ص31).

- صوّرت الصحف الاستعمارية الوجود الفرنسي في الجزائر على أنه نعمة على البلاد، ووصفت بيبالك الجزائر أي أراضي الجزائر بأنها كانت أرض بور وبأنها غير مستغلة وحولها المستوطنون إلى حقول خصبة رائعة، كما كتبت صحيفة افريقيا الفرنسية (لقد أنجزنا الطرقات والسكك الحديدية وشبكة المياه والمؤسسات التعليمية والمستشفيات ووصفت احتلال الجزائر بنشر الحضارة ذلك لتبرير الاستعمار). كما نشرت البرقية الجزائرية la dépêche Algérienne مهمة فرنسا في الجزائر والمتمثلة في نشر المبادئ الانسانية والحضارية وذكرت أن الأهالي ليس بمقدورهم تسيير البلاد (عكاش، 2006، ص35).

- كانت للصحف الاستعمارية توجّهات استقلالية واستغلّت جو الحرية التي كانت تتمتع به للتعبير عن أفكارها بصفة علنية وقد برزت فكرة الاستقلال عن باريس بقوة منذ 1870، واستمرت هذه الفكرة لدى المستوطنين حتى الاستقلال الوطني، معبرين عن ارادتهم في ادارة شؤون الجزائر بأنفسهم دون تدخل باريس (لونيس، 1994، ص37).

خاتمة

حاولت الصحافة الفرنسية بمختلف اتجاهاتها السياسية والحزبية تضليل الرأي العام العالمي وزرع الشك في نفوس الجزائريين بنعت أحداث الثورة بمختلف الأوصاف المشينة، لعزل الثورة عن الشعب. وكانت تقوم بهذا الدور برعاية وتوجيه وتدعيم مالي من للمعمرين، فكانت المنبر المدافع عن مصالحهم ووجهات نظرهم. وكانت الصفة التي ميّزتها عن الصحافة التي كانت تصدر في باريس هي التضليل والحقد لكل ما يمتّ للجزائريين بصلة، فباشرت حملة شرسة ضد الثورة التحريرية الكبرى، بالتضليل الإعلامي.

المراجع

1. احدادن زهير، 2012. الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.



2. بلحاج صالح، 2015. الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1910/1939)، مطبعة بن مرابط، الجزائر.
3. بن ناصر محمد، 2006. الصحف العربية الجزائرية 1847-1954، ألفا ديزاين، الجزائر.
4. حسينة حماميد، 2007. المستوطنون الاوربيون والثورة الجزائرية، 1954/1962، منشورات الحبر، الجزائر.
5. حسيني عائشة، 2012. الاستيطان الاوربي بسهل متيجة 1830/1870، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران.
6. الزبير سيف الإسلام، 1982. تاريخ الصحافة في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
7. زهار سعيد، 2011. الحركة الوطنية الجزائرية في الصحافة الاستعمارية بين 1919-1939 من خلال جريدة ليكودالجي، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2.
8. عزي عبد الرحمان؛ واخرون، 1992. عالم الاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
9. عكاش عبد السلام، 2005. نظرة الصحافة الاستعمارية لانتفاضة 08 ماي 1945، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2.
10. فركوس صالح، 2005. تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر.
11. لونيبي إبراهيم، 1994. القضايا الوطنية في جريدة المباشر: 1870/1847، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر.
12. Bouaboud Idir, 1998. *L'Echo d'Alger, cinquante ans de vie politique française en Algérie (1912-1961)*, Thèse, l'université Paris-Est Créteil Val de Marne (UIPEC), France.
13. Heni Ahmed, *La colonisation agraire et le sous-développement en Algérie*, (S.A), société nationale d'édition et de diffusion, Alger.
14. Ihaddaden Zohir, 2003. *Histoire de la presse indigène en Algérie, les origines jusqu'au 1930*, les éditions Iheddaden, Alger.
15. Kaddache Mahfoud, 1993. *Histoire du nationalisme Algérien*, E.N.L, Alger.
16. Saad Allah Aboulkacem, 1983. *La montée du nationalisme en Algérie*, traduit de l'arabe par Joachim De Gonzalez, E.N.L, Alger.

